على الشيء من غير ان يكون ماخذ الاشتقاق وصفاً له فاستدل على ازليته بوجوه
الاول ١ انه يمتنع قيام الحوادث بذاته تعالى لما مر ٢ انه وصف الله في كلامه الازلي
بانه الخالق فلو لم يكن في الازل خالقاً لزم الكذب او العدول الى المجاز اي الخالق
فيما يستقبل او القادر على الخلق من غير تعذر الحقيقة على انه لو جاز اطلاق
الخالق عليه بمعنى القادر على الخلق لجاز اطلاق كل ما يقدر هو عليه من الاعراض
الثالث ٣ انه لو كان حادثاً فاما بتكوين اخر فيلزم التسلسل وهو محال ويلزم منه استحالة
تكون العالم مع انه مشاهد واما بدونه فيستغني الحادث عن المحدث والاحداث
الرابع وفيه تعطيل الصانع ٤ لو حدث لحدث اما في ذاته فيصير محلاً للحوادث او في غيره
كما ذهب اليه ابو الهذيل من ان تكوين كل جسم قائم به فيكون كل جسم خالقاً
ومكوناً لنفسه ولا خفاء في استحالته ومبنى هذه الادلة على ان التكوين صفة
حقيقية كالعلم والقدرة والمحققون من المتكلمين على انه من الاضافات والاعتبارات
العقلية مثل كون الصانع تعالى وتقدس قبل كل شيء ومعه وبعده ومذكوراً
بالسنتنا ومعبوداً لنا ومميتاً ومحيياً ونحو ذلك والحاصل في الازل هو مبدا
التخليق والترزيق والاماتة والاحيا وغير ذلك ولا دليل على كونه صفة اخرى
سوى القدرة والارادة فان القدرة وان كانت نسبتها الى وجود المكون
وعدمه على السوا لكن مع انضمام الارادة تتخصص احد الجانبين ولما استدل
القائلون بحدوث التكوين بانه لا يتصور بدون المكون كالضرب بدون المضروب
فلو كان قديماً لزم قدم المكونات وهو محال اشار الى الجواب بقوله وهو
اي التكوين تكوينه للعالم ولكل جزء من اجزائه لا في الازل بل لوقت وجوده
على حسب علمه وارادته فالتكوين باق ازلاً وابداً والمكون حادث بحدوث
التعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها

قدم

قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة وهذا تحقيق ما يقال ان وجود العالم
ان لم يتعلق بذات الله تعالى او صفة من صفاته لزم تعطيل الصانع واستغنا الحوادث
عن الموجد وهو محال وان تعلق فاما ان يستلزم ذلك قدم ما يتعلق وجوده به
فيلزم قدم العالم وهو باطل او لا فليكن التكوين ايضاً قديماً مع حدوث المكون
المتعلق به وما يقال من ان القول بتعلق وجود المكون بالتكوين قول بحدوثه اذ
القديم ما لا يتعلق وجوده بالغير والحادث ما يتعلق به ففيه نظر لان هذا معنى
القديم والحادث بالذات على ما يقول به الفلاسفة واما عند المتكلمين فالحادث
ما لوجوده بداية اي يكون مسبوقاً بالعدم والقديم بخلافه ومجرد تعلق وجوده
بالغير لا يستلزم الحدوث بهذا المعنى لجواز ان يكون محتاجاً الى الغير صادراً
عنه دائماً بدوامه كما ذهب اليه الفلاسفة فيما ادعوا قدمه من الممكنات كالهيولى
مثلاً نعم اذا اثبتنا صدور العالم عن الصانع بالاختيار دون الايجاب بدليل لا يتوقف
على حدوث العالم كان القول بتعلق وجوده بتكوين الله تعالى قولاً بحدوثه
ومن هاهنا يقال ان التنصيص على كل جزء من اجزاء العالم اشارة الى الرد على من زعم
قدم بعض الاجزاء كالهيولى والا فهم انما يقولون بقدمها بمعنا عدم المسبوقية
بالعدم لا بمعنا عدم تكونه بالغير والحاصل انا لا نسلم انه لا يتصور التكوين بدون
وجود المكون وان وزانه معه وزان الضرب مع المضروب فان الضرب
صفة اضافية لا يتصور بدون المضافين اعني الضارب والمضروب والتكوين
صفة حقيقية هو مبدا الاضافة التي هي اخراج المعدوم من العدم الى الوجود لا عينها
حتى لو كانت عينها على ما وقع في عبارة المشايخ لكان القول بتحققها بدون المكون
مكابرة وانكاراً للضروري فلا يندفع بما يقال من ان الضرب عرض مستحيل البقا
فلا بد لتعلقه بالمفعول ووصول الالم اليه من وجود المفعول معه اذ لو تاخر لانعدم

Copyright © King Saud University